



بعد المذابح الوحشية التي شهدناها في الحولة والقبيح، وقفـت مع بقـية العالم أحـاول فـهم طـبيعة النـظام السـوري الذي يـبدو بـممارسـاته وكـأنـه هـرب من تـطـور الحـضـارات، فـغـفل عـنـه الزـمان وـتـرـكـه وـرـائـه.

نـظامٌ مـنْ ظـلـمـاتِ التـارـيخِ كيف نـسيـهم الزـمان؟

هـذا نـظامٌ مـنْ ظـلـمـاتِ التـارـيخِ قد هـرـبَ
لـاعـاقـلِ الـيـوـمِ يـفـهـمُ لـوـجـوـدـهِ سـبـيا
يـالـيـتـهِ لـلـأـمـوـالِ أـوـ الـأـطـيـانِ فـقـطْ قد نـهـبَ
وـلـكـنـهِ أـيـضـاً لـلـأـرـوـاحِ وـالـأـعـراـضِ قد سـلـبَ
مـنْ دـمـاءِ الشـعـبِ طـالـمـا شـرـبَ
وـعـلـى غـيرِ عـوـيـلِ الـأـطـفـالِ مـا نـطـرـبَ
بـالـسـكـاكـينِ عـلـى رـقـابِ النـاسِ طـالـمـا لـعـبَ
أـخـذَ مـنـهـمُ الـحـيـاـةَ وـالـمـوـتَ لـهـمْ وـهـبَ
مـنْ يـبـحـثُ فـي أـصـلـهِ يـجـدَ عـجـبا
لـنْ يـجـدَ فـي أـصـلـهِ عـجـماً وـلـأـعـرـابـا
لـنْ يـجـدَ لـهُ لـأـيِّ مـنْ الـأـعـرـاقِ مـنـتـسـبا
وـأـشـكُ أـنْ يـجـدَ لـهُ مـعَ الـبـشـرِ نـسـبا

ما أتى بجندِه إلى حِيٍ إلا
 وبالفناء للأحياء قد جلبَ
 ملأَ البلادَ غمًا وكربا
 وما مرَّ منْ مكانٍ إلا ولهُ خَربَ
 طالما جَرَبَ الشَّعْبُ التَّعَايُشَ مَعَهُ وَلَكِنْ
 هَلْ يُعَاشُ مَعَ مَنْ لِلأعْنَاقِ قد ضَرَبَ؟
 وطالما حاولَ الشَّعْبُ التَّخلُصَ مِنْهُ
 فَهُوَ فِي سَبِيلِ نَهَايَهِ يَدْفَعُ الذَّهَبَ
 حَتَّى يَعُودَ السَّلَامُ فَلَا بُدَّ لِوَاحِدٍ
 الشَّعْبُ أَوِ النَّظَامُ، أَنْ يَكُونَ قَدْ نَهَبَ
 هَلْ تَذَكَّرُونَ أَغْنِيَةَ الْحَزْبِ الَّذِي وَعَدَ
 بِأَنَّهُ سَيَرْفَعُ دَمْشَقَ لِتَعْانِقِ السُّحْبَ؟
 وَأَنَّهُ سَيَأْتِي إِلَيْهَا بِالْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ
 وَمَنْ قَاسِيَنَ سَيِّنَثُرُ فَوْقَهَا الشُّهُبَ؟
 ذَاكَ النَّظَامُ رَكِبَ ذَاكَ الْحَزْبَ
 كُلُّ مِنْهُمَا لِحَزْبِ الشَّيْطَانِ قد انتَسَبَ
 يَجْنِي الْأَشْرَارُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ كَمَا جَنَتْ بِرَاقِشُ
 فَالنَّظَامُ بِقَدْمِيهِ مِنَ الْهَاوِيَةِ قد اقْتَرَبَ
 يَقْفُ كُلَّ يَوْمٍ لِسُقُوطِ الثُّورَةِ مُرْتَقِبًا
 وَلَا يَعْلَمُ أَنَّ سُقُوطَهُ هُوَ الَّذِي بَاتَ مُرْتَقِبًا
 هُوَ يُقْدِمُ النَّاسَ قَرَابِينَا مِنْ رَبِّهِ لِيَقْتَرَبَ
 وَأَنَا أَرَى الشَّعْبَ سَيِّبِنِي مِنْ رَؤُوسِهِ قِبَابًا
 أَرَى دَمْشَقَ تَسْتَعُدُ لِتَقْدِيمِهِ قُرْبَانًا
 عَلَى مَذْبِحِ الْحَرِيَّةِ، وَمَعَهَا أَرَى حَلَبَ

المصادر: